المونيتور: معسكر السلام كُسر لكنه لم يستسلم

سلط كلوي روفيروليس بازير في تقرير نشره موقع المونيتور الضوء على وضع معسكر السلام الفلسطيني الإسرائيلي في ظل التصعيد الأخير للصراع.

ويقول الكاتب إن معسكر السلام الإسرائيلي الفلسطيني عزز لفترة طويلة الحوار ضد الكراهية وإراقة الدماء، لكن المشاعر التي أشعلتها حرب غزة الأكثر دموية تشكل تحديات جديدة تمامًا للحركة.

ويعتقد عديد من نشطاء معسكر السلام أن التحدث مع بعضهم البعض أصبح الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى، في وقت يحتدم فيه القتال بلا هوادة ويحزن الطرفان على موتاهما.

معاناة غير مسبوقة

وينقل الكاتب عن سليمان خطيب من منظمة مقاتلون من أجل السلام، وهي جماعة شارك في تأسيسها عام 2006 ويعقد أعضاؤها الإسرائيليون والفلسطينيون اجتماعات أسبوعية واحتجاجات متكررة، قوله «لم يكن الأمر سهلًا قبل الحرب».

وأضاف: «لكن الأمر الآن أكثر صعوبة، بدءًا من العلاقة مع كل من المجتمعات، في كل من إسرائيل وفلسطين، حيث ارتفع التطرف».

جلبت حرب غزة مستويات من المعاناة غير عادية حتى بالمعايير الوحشية للصراع المستمر منذ عقود والذي شهد انتفاضتين فلسطينيتين وأربع حروب سابقة في غزة.

وأشار الكاتب إلى أن إسرائيل ردت على هجوم حماس بحرب جوية وبرية مكثفة دمرت مناطق شاسعة من غزة وأودت بحياة أكثر من 14 ألف شخص وفقًا لحكومة حماس، بينما يتعرض سكان غزة البالغ عددهم 2،4 مليون نسمة لحصار عقابي.

في إحدى الأمسيات الأخيرة، تجمعت مجموعة صغيرة من حوالي 40 ناشطًا إسرائيليًا وفلسطينيًا بجوار أسوار البلدة القديمة في القدس للوقوف 15 دقيقة من الصمت حدادًا على «جميع القتلى».

كانوا يقفون وأعينهم مغلقة أو يبكون، واستمعوا إلى الصلوات اليهودية والمسيحية تحت أنظار المارة المتشككين في كثير من الأحيان.

وعلق أحد المتفرجين في همس غاضبًا، «كيف يجرؤ العرب على فعل ذلك ؟»

– «انعدام الإنسانية» –

ويلفت الكاتب إلى أن معسكر السلام جعل بعض الناس يشعرون بالقلق من كلا الجانبين وأصبحوا أكثر تهميشًا من أي وقت مضى.

ومع ذلك، لا يزال أكثر من 200 منظمة تسعى لتحقيق السلام، بعضها يزيد عمره عن 40 عامًا.

ومن بين صفوفهم دعاة حماية البيئة من أجل السلام، وسائقي السيارات الذين يقودون الفلسطينيين لزيارة الأطباء في إسرائيل، والجوقات الإسرائيلية الفلسطينية المشتركة.

ولا يزالون مقتنعين بأنهم كانوا على حق في الدعوة إلى الحوار.

تتكون إحدى المجموعات، وهي دائرة الآباء، من عائلات إسرائيلية وفلسطينية ثكلت بسبب الصراع.

وقال مديرها المشارك يوفال رحميم، ومقره تل أبيب: «أرى بالفعل أشخاصًا قد يأتون وينضمون إلينا بعد الكثير من العنف».

استأنف معظم النشطاء، الذين صُدموا في البداية بسبب هجمات 7 أكتوبر، مجموعات المناقشة الخاصة بهم بعد أيام قليلة.

ويقولون إن الأمر لم يكن سهلًا، وليس فقط بسبب العقبات اللوجستية مثل الحواجز الإضافية في الضفة الغربية المحتلة.

وقال أفنر ويشنيتزر، مؤسس مشارك لإحدى المنظمات، إنه لم يكن من الصعب أبدًا سماع وجهة نظر الآخر».

وقال إنه في مناخ الحرب الحالي، يُمزق «الألم والخوف» جميع الأطراف.

وأوضح: «انعدام الإنسانية في ذروتها. الناس – بالطبع ليسوا جميعًا – مستعدون لرؤية أطفال الجانب الآخر يقتلون».

ولفت إلى أنه لا يوجد مكان للفروق الدقيقة والتعقيد. هناك تصاعد في التطرف من كلا الجانبين.

وقال وهو يفكر في جماعات السلام: «نحن أقلية، وربما أقلية أصغر الآن. لقد ضاقت مساحة حرية التعبير كثيرًا».

– «كُسر لكن لم يستسلم» –

وقال الكاتب إن جرح 7 أكتوبر أعمق للبعض لأن بعض نشطاء السلام كانوا من بين الضحايا، مشيرًا إلى أن إحداهن كانت فيفيان سيلفر، مؤسسة النساء يصنعن السلام، التي توفيت في كيبوتس بيري.

واعترف الخطيب بأن الحركة كُسرت وأن عديدًا من النشطاء يعانون من مشاعر مختلطة ومربكة.

وقال «هناك عديد من الأعضاء الذين ينامون وقد أعياهم الإحباط يستيقظون متفائلين».

وقال: «ما حدث مذهل للغاية لدرجة أننا لا نريد المشاركة في شكل من أشكال الوضع الراهن من خلال الإصرار على طرقنا القديمة في القيام

بالأشياء».

تخشى بعض الجماعات غير الحكومية من خسارة التمويل حيث يعيد المانحون تقييم علاقاتهم أو إعادة توجيه أموالهم إلى المساعدات في غزة.

ويتلقى التحالف من أجل السلام في الشرق الأوسط، الذي يضم أكثر من 160 مجموعة، مكالمات منفعلة كل يوم من أعضائه.

وحثت عضوتها نيفين ساندوكا على إنشاء «صندوق سلام دولي» على غرار جهود جمع الأموال السابقة لأيرلندا الشمالية التي مزقتها النزاعات.

وقال الناشط المخضرم في المجموعة دوبي شوارتز إن الحركة ستحتاج إلى وقت للعثور على اتجاهاتها للحفاظ على الحوار نحو السلام.

وقال «الخطوط الحمراء جزء من المناقشات الصعبة والصادقة بين نشطاء السلام الإسرائيليين والفلسطينيين. سيستمر النقاش حوله لعقود».

وأضاف أن المحادثة التي نشاركها والطرق التي يعملون بها ستتطور بشكل كبير، لافتًا إلى أن حقيقة أن الناس ما زالوا يريدون التحدث مع بعضهم البعض هو شيء يجعلنه متفائلًا.